سلسلة الدروس (١٦)
١٤٤٨هـ

شرح

الصحيح المسند من الشمائل المحمدية

للشيخة
أم عبد الله بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى

دار الوادعية

بسم الله الرحمن الرحيم

❐أسئلة الدرس (١٣)❐

١. قول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ، كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ» هل هذا حقيقة أو مجاز؟

حقيقة وليس من باب المجاز، فنؤمن بذلك حقيقة، فالله قد يخلق إدراكًا في بعض الجمادات، والله على كل شيء قدير.

٢. اذكري أدلة في إدراك بعض الجمادات؟

قوله تعالى في الحجارة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:٧٤]، وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[الإسراء:٤٤]. ومن ذلك ما روى البخاري(٢٧٨)، ومسلم(٣٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا»، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول عن جبل أحد: يحبنا ونحبه. وحنين الجذع على فراق النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

٣. هذه الأمور التي تعد من خوارق العادات التي حصلت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة ماذا تسمى؟

سماها العلماء إرهاصات، وهي مقدمات وكرامات للنبي ﷺ؛ ليتهيأ بها لقبول الوحي.

٤. اذكري شيئًا من الإرهاصات غير حديث الباب في تسليم الحجر عليه قبل أن يُبعث؟

قول الراهب: (إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ)، وكان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وشق صدره ﷺ في صباه عند مرضعته حليمة في بني سعد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس(١٤)

قَالَت شَيخَتُنَا أُمُّ عَبدِاللهِ بِنتُ الشَّيخِ مُقبِلٍ غَفَرَ اللهُ لَهَا وَلِوَالِدَيهَا:

ك-لِقَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَمَا جَرَى بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُحَادَثَةِ:

١-قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٨٢٦): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ(١)، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ(٢)، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ(٣)، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِاللهِ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما،

---

(١) المقدَّمي.

(٢) فُضَيْل بن سُليمان النُّمَيريّ أبو سُليمان البصْريّ.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة « فتح الباري»(١/ ٤٣٥): فُضَيْل بن سُلَيْمَان النميري أَبُو سُلَيْمَان الْبَصْرِيّ، قَالَ السَّاجِي: كَانَ صَدُوقًا وَعِنْده مَنَاكِير، وَقَالَ عَبَّاس الدوري عَن ابن معِين: لَيْسَ بِثِقَة، وَقَالَ أَبُو زرْعَة: لين الحَدِيث روى عَنهُ عَليّ بن الْمَدِينِيّ وَكَانَ من المتشددين، وَقَالَ أَبُو حَاتِم: يكْتب حَدِيثه وَلَيْسَ بِالْقَوِيّ، وَقَالَ النَّسَائِيّ: لَيْسَ بِالْقَوِيّ.

قال الحافظ: روى لَهُ الْجَمَاعَة، وَلَيْسَ لَهُ فِي البُخَارِيّ سوى أَحَادِيث توبع عَلَيْهَا.

ثم أشار رحمه الله إلى الأحاديث التي من طريقه في البخاري.

وقال: وَمِنْهَا فِي المناقب حَدِيثه بِهَذَا الْإِسْنَاد فِي قِصَّةِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، تَابعه عَلَيْهِ عبد الْعَزِيز بن الْمُخْتَار عِنْد أبي يعلى. اهـ.

فالإمام البخاري لم يعتمد على فضيل بن سليمان النميري، وإنما أخرج له أحاديث قليلة قد توبع عليها.

(٣)صاحب المغازي.

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ (٤) بَلْدَحٍ (٥)، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سُفْرَةٌ (٦) فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى

---

(٤) قال تَعَالَى: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾[الأنفال: ٤٢].

(أسفل) منصرف أو غير منصرف؟ غير منصرف، والمانع له من الصرف الوصفية ووزن الفعل، قال تَعَالَى: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾[الأحزاب: ١٠].

وأما في قوله: (بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ) فصُرف؛ لأنه مضاف.

(٥)(بلدح): هو مكان في طريق التنعيم بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة وآخره مهملة، ويقال: هو واد كما في «الفتح».

وفيه الصرف وعدمه كما في «إرشاد الساري»(٣٨٢٦)، والأصل في البلدان أنها غير منصرفة للعلمية والتأنيث، كما قال الحريري رحمه الله في «ملحة الإعراب»:

وَلَيْسَ مَصْرُوفا مِنَ الْبِقَاعِ... إِلاَّ بقاع جِئْنَ فِي السَّمَاعِ

مِثْلُ: حُنَيْنٍ ومِنًى وَبَدْرِ... وَوَاسِطٍ وَدَابِقٍ وَحَجْرِ

عدة بلدان في هذا النظم منصرفة: «حنين، ومنى، وبدر، وواسط، ودابق، وحجر».

(٦) السُّفْرَةُ طعامٌ يتَّخذه المُسَافر، وأكثُر مَا يُحمل فِي جِلْدٍ مُسْتدِير، فنُقِل اسمُ الطَّعام إِلَى الجِلْدِ وَسُمِّيَ بِهِ. كما في «النهاية»(٢/٣٧٣).

وفي «المصباح المنير»(٢٧٨): وَالسُّفْرَةُ طَعَامٌ يُصْنَعُ لِلْمُسَافِرِ، وَالْجَمْعُ سُفَرٌ مِثْلُ: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ، وَسُمِّيَتْ الْجِلْدَةُ الَّتِي يُوعَى فِيهَا الطَّعَامُ سُفْرَةً مَجَازًا.

فهنا يطلق السُّفْرَة:

على طعام المسافر نفسه، وعلى الجلد الذي يُجعل فيه طعام المسافر.

أَنْصَابِكُمْ [٧]، وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللهِ. إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ [٨].

وفي حديث أَبِي أُمَامَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ، رَبَّنَا» رواه البخاري (٥٤٥٨).

قال ابن منظور في «لسان العرب»(٣/٤١١): والمائِدةُ: الطَّعَامُ نَفْسُه وإِن لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خِوانٌ، مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ، وَقِيلَ: هِيَ نَفْسُ الخِوان.

قَالَ الْفَارِسِيُّ: لَا تُسَمَّى مَائِدَةً حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا طَعَامٌ، وإِلا فَهِيَ خِوان.

وقال الحافظ في «فتح الباري»(٩/٥٣٣): (عَلَى مَائِدَتِهِ)، أَيِ: الشَّيْءُ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى الْأَرْضِ؛ صِيَانَةً لِلطَّعَامِ كَالْمِنْدِيلِ وَالطَّبَقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا يُعَارِضُ هَذَا حَدِيثِ أَنَسٍ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا أَكَلَ عَلَى الخوان)؛ لِأَن الْخِوَانَ أَخَصُّ مِنَ الْمَائِدَةِ، وَنَفْيُ الْأَخَصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْأَعَمِّ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ جَوَابِ بَعْضِ الشُّرَّاحِ بِأَنَّ أَنَسًا إِنَّمَا نَفَى عِلْمَهُ، قَالَ: وَلَا يُعَارِضُهُ قَوْلُ مَنْ عَلِمَ.

وَاخْتُلِفَ فِي الْمَائِدَةِ فَقَالَ الزَّجَّاجُ: هِيَ عِنْدِي مِنْ مَادَ يَمِيدُ إِذَا تَحَرَّكَ، وَقَالَ غَيْرُهُ: مِنْ مَادَ يَمِيدُ إِذَا أَعْطَى، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، قَالَ الشَّاعِر: وَكنت للمنتجعين مائدا.

(٧) جَمْعُ نُصُبٍ بِضَمَّتَيْنِ، وَهِيَ أَحْجَارٌ كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا لِلْأَصْنَامِ. كما في «فتح الباري»(٣٨٢٦).

(٨) هذا تعليل لإنكار زيد بن عمرو على قريش ذبائحهم للأصنام.

وليس فيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أكل من الذي ذُبح على النصب.

وَأَخرَجَهُ البُخَارِيُّ رحمه الله أَيضًا برقم (٥٤٩٩).

٢-قال البزار رحمه الله (٩) في «المسند» (١٣٣١): حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ خَالِدٍ العَسكَرِيُّ، ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَمرٍو، عَن أَبِي سَلَمَةَ وَيَحيَى بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ حَاطِبٍ، عَن أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ، عَن أَبِيهِ زَيدِ بنِ حَارِثَةَ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُردِفِي فِي يَوْمٍ حَارٍّ مِن أَيَّامِ مَكَّةَ، وَمَعَنَا شَاةٌ قَد ذَبَحْنَاهَا وَأَصْلَحْنَاهَا فَجَعَلنَاهَا فِي سُفْرَةٍ، فَلَقِيَهُ زَيدُ بنُ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ، فَحَيَّا كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا صَاحِبَهُ بِتَحِيَّةِ الجَاهِلِيَّةِ (١٠)، فَقَالَ النَّبِيُّ

قال ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٥/٤٠٨): السفرة إنما قدمتها قريش للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فأبى أن يأكل منها، فقدمها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى زيد فأبى أن يأكل منها، ثم قال لقريش الذين قدموها إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إنا لا آكل مما تذبحون على أنصابكم. ولم يكن زيد في الجاهلية بأفضل من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فحين امتنع زيد فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- الذي كان حباه الله لوحيه واختاره؛ ليكون خاتم النبيين وسيد المرسلين- أولى بالامتناع منها في الجاهلية أيضًا.

(٩) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق.

(١٠) الجاهلية كان عندهم تحية، وهي تخالف تحية الإسلام وتحية أهل الجنة، كما قال تَعَالَى في تحية أهل الجنة: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤]، وكما روى البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ:

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا زَيدُ،-يَعْنِي: ابنَ عَمرٍو-مَا لِي أَرَى قَومَكَ [١١] قَد

السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ».

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في «بدائع الفوائد»(٢/ ١٤٤) بعض أنواع التحية في الجاهلية، وقال: وكانت أَولى-أي: تحية الإسلام-من جميع تحيات الأمم التي منها: ما هو محال وكذب، نحو قولهم: تعيش ألف سنة، وما هو قاصر المعنى، مثل: أنعم صباحًا، ومنها: ما لا ينبغي إلا لله، مثل السجود. فكانت التحية بالسلام أولى من ذلك كله؛ لتضمنها السلامة التي لا حياة ولا فلاح إلا بها، فهي الأصل المقدم على كل شيء. اهـ.

هذه أنواع من تحية أهل الجاهلية قولهم:

تعيش ألف سنة، قال ابن القيم هنا: (التي منها ما هو محال وكذب) هذه العبارة تشبه العبارة العصرية في التهنئة بالعيد: كل عام وأنتم بخير. وكان والدي الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله يقول: هذا مبالغة!

ومنها: أنعِم صباحًا، هذا قاصر؛ لتخصيص النعمة بالصباح.

ومنها: السجود، كان من تحياتهم السجود، وكما قال تَعَالَى في شأن يوسف وأبويه: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠]، وهذا في شرع من قبلنا السجود لغير الله، وأما في شرعنا السجود لا يكون إلا لله.

وقد جاء الإسلام بإلقاء السلام التحية الطيبة المباركة، كما قال ﷻ: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

(١١) يعني: قريشًا.

شَنِفُوا[١٢] لَكَ؟» قَالَ: وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ ذَلِكَ لِغَيرِ تِرَةٍ [١٣]لِي فِيهِم، وَلَكِنْ خَرَجْتُ أَطلُبُ هَذَا الدِّينَ حَتَّى أَقدُمَ عَلَى أَحْبَارِ [١٤] خَيبَرَ [١٥]، فَوَجَدْتُهُم يَعبُدُونَ اللهَ وَيُشرِكُونَ بِهِ، فَقُلتُ: مَا هَذَا بِالدِّينِ الَّذِي أَبْتَغِي، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقدُمَ عَلَى أَحبَارِ الشَّامِ، فَوَجَدْتُهُم يَعبُدُونَ اللهَ وَيُشرِكُونَ بِهِ، فَقُلتُ: مَا هَذَا بِالدِّينِ الَّذِي أَبْتَغِي، فَقَالَ رَجُلٌ مِنهُم: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَن دِينٍ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَعبُدُ اللهَ بِهِ، إِلَّا شَيخًا بِالجَزِيرَةِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْدُمَ عَلَيهِ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إِنَّ جَمِيعَ مَن رَأَيتَ فِي ضَلالٍ، فَمِن أَينَ أَنتَ؟ فَقُلتُ: أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللهِ، مِن أَهْلِ الشَّوكِ وَالقَرَظِ [١٦]، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطلُبُ قَد ظَهَرَ بِبِلادِكَ، قَد بُعِثَ نَبِيٌّ قَد طَلَعَ نَجمُهُ [١٧]. فَلُو أُحِسُّ بِشَيءٍ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: فَقَرَّبَ إِلَيهِ السُّفرَةَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «شَاةٌ ذَبَحنَاهَا لِنُصُبِ

---

(١٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٥٠٥): أَيْ: أبْغَضُوه. يُقَالُ: شَنِفَ لَهُ شَنَفًا إِذَا أَبْغَضَهُ.

(١٣) الترة: النقص. مثل الذي جاء في شأن الذين لا يذكرون الله في المجلس، كما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ» رواه الترمذي(٣٣٨٠).

(١٤) الأحبار: العلماء، وهم علماء اليهود، وقد يطلق على العلماء من غيرهم، كما يقال في ابن عباس رضي الله عنهما: الحَبر البَحر.

(١٥) ممنوع من الصرف، المانع له العلمية والتأنيث.

(١٦) القرظ: ورق السلم الذي يدبغ به، ويعني بهذا: أنه قرشي من مكة.

(١٧) هذا يدل على قرب بعثة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وإلا فزيد بن عمرو بن نفيل ما أدرك البعثة، مات قبل البعثة بخمس سنين كما جزم الحافظ فيما سيأتي.

مِن هَذِهِ الأَنصَابِ»[١٨]. فَقَالَ: مَا كُنتُ لآكُلَ شَيئًا ذُبِحَ لِغَيرِ اللهِ. وَتَفَرَّقَا.

---

(١٨) قوله في حديث زيد بن حارثة: «شَاةٌ ذَبَحنَاهَا لِنُصُبٍ مِن هَذِهِ الأَنصَابِ».

قال إبراهيم بن إسحاق الحربي رحمه الله في «غريب الحديث» (٢/ ٧٩١): لذلك وجهان:

إما أن يكون فعله من غير أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولا رضاه، إلا أنه كان معه فنسب ذلك إليه؛ لأن زيدًا لم يكن معه من العصمة ما كان الله أعطاه نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. ومنعه مما لا يحل من أمر الجاهلية، وكيف يجوز ذلك وهو قد منع زيدًا في حديثه هذا بعينه أن يمس صنمًا؟! وما مسه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل نبوته ولا بعدَ، فهو ينهى عن مسه ويرضى أن يذبح له، هذا محال.

والوجه الثاني: أن يكون ذبح لزاده في خروجه، فاتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده، فكان الذبح منهم للصنم والذبح منه لله تعالى إلا أن الموضع جمع بين الذبحين، فأما ظاهر ما جاء به الحديث فمعاذ الله.

قال: وأما حديث ابن عمر وسعيد بن زيد فليس فيهما بيان أنه ذبح أو أمر بذلك، ولعل زيدًا ظن أن ذلك اللحم مما كانت قريش تذبحه لأنصابها، فامتنع لذلك، ولم يكن الأمر كما ظن، فإن كان ذلك فعل فبغير أمره ولا رضاه. اهـ.

قلت: أما حديث ابن عمر فهو عند البخاري وقد ذُكِر.

وأما حديث سعيد بن زيد فأخرجه أحمد (١/ ١٨٩)، من طريق نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، عن أبيه، عن جده.

ونفيل وأبو هشام مجهولان.

قَالَ زَيدُ بنُ حَارِثَةَ: فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ البَيتَ وَأَنَا مَعَهُ، فَطَافَ بِهِ، وَكَانَ عِندَ البَيتِ صَنَمَانِ أَحَدُهُمَا مِن نُحَاسٍ، يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: يَسَافُ، وَلِلآخَرِ: نَائِلَةُ، وَكَانَ المُشرِكُونَ إِذَا طَافُوا تَمَسَّحُوا بِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تَمْسَحْهُمَا؛ فَإِنَّهُمَا رِجْسٌ». قَالَ: فَقُلتُ فِي نَفْسِي: لأَمْسَحَنَّهُمَا حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَقُولُ. فَمَسَحْتُهُمَا فَقَالَ: «يَا زَيدُ أَلَمْ تُنْهَ؟» قَالَ: وَأُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَاتَ زَيدُ بنُ عَمرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ» [١٩].

وقال الذهبي رحمه الله في «السير» (١/ ١٣٠): ما زال المصطفى محفوظًا محروسًا قبل الوحي وبعده، ولو احتمل جواز ذلك فبالضرورة ندري أنه كان يأكل من ذبائح قريش قبل الوحي، وكان ذلك على الإباحة، وإنما توصف ذبائحهم بالتحريم بعد نزول الآية، كما أن الخمرة كانت على الإباحة إلى أن نزل تحريمها بالمدينة بعد يوم أحد، والذي لا ريب فيه أنه كان معصومًا قبل الوحي وبعده وقبل التشريع من الزنا قطعًا، ومن الخيانة والغدر والكذب والسكر والسجود لوثن، والاستقسام بالأزلام، ومن الرذائل والسفه وبذاء اللسان، وكشف العورة، فلم يكن يطوف عريانًا، ولا كان يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة، وبكل حال لو بدا منه شيء من ذلك لما كان عليه تبعة؛ لأنه كان لا يعرف، ولكن رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(١٩) الحديث في «الصحيح المسند» (٣٥٤) لوالدي رحمه الله.

وفيه مع ما قبله: دليل على فضل زيد بن عمرو بن نُفيل، وقد ترجم له الحافظ في «الإصابة في تمييز الصحابة»(٢/ ٥٠٧)، وقال: زيد بن عمرو بن نفيل العدويّ، والد سعيد بن زيد

أحد العشرة، وابن عم عمر بن الخطاب. ذكره البغويّ، وابن منده، وغيرهما في الصَّحابة، وفيه نظر؛ لأنه مات قبل البعثة بخمس سنين. اهـ المراد.

وقال ﷺ في «فتح الباري»(٣٨٢٦): كَانَ مِمَّنْ طَلَبَ التَّوْحِيدَ وَخَلَعَ الْأَوْثَانَ وَجَانَبَ الشِّرْكَ، لَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ.

وقال الحافظ ابن كثير ﷺ في «السيرة النبوية»(١/ ١٦٥): وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِثَلَاثِ سِنِينَ أَو نَحْوهَا. اهـ.

والأول هو المشهور أنه مات قبل البعثة بخمس سنين، عند بناء قريش الكعبة؛ لأن قريشًا بنت الكعبة وكان عُمْر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خمسًا وثلاثين، فلما أكمل أربعين أوحى الله إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ونستفيد فوائد:

عصمة الله سُبحَانَهُ لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من عقائد المشركين، وهٰهنا عندنا في الكتاب قول الذهبي السابق: ما زال المصطفى محفوظًا محروسًا قبل الوحي وبعده..

وقال أبو نعيم في «دلائل النبوة»(١٣١): وَمِمَّا عُظِّمَ بِهِ ﷺ وَحُرِسَ مِنْهُ أَلَّا يَتَعَرَّى كَفِعْلِ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ، وَإِذَا حُفِظَ مِنَ التَّعَرِّي فَمَا فَوْقَهُ أَوْلَى أَنْ يُعْصَمَ مِنْهُ وَيُنْهَى عَنْهُ. اهـ.

فهذا لا يفهم منه أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يأكل من ذبائح المشركين، وأن زيد بن عمرو بن نفيل امتنع منه، بل كما امتنع منه زيد بن عمرو بن نفيل كذلك امتنع منه نبينا محمد.

وفيه: أن زيد بن عمرو بن نفيل كان على الملة الحنيفية، لا يقرب ذبائح المشركين.

وفيه: أنه كان يدعو قريشًا إلى التوحيد، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وهنا في الرواية: «وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللهِ. إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ».

ومن أخباره في هذا المعنى: ما رواه البخاري معلقًا(٣٨٢٨): وَقَالَ اللَّيْثُ، كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﵄، قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الكَعْبَةِ يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، وَكَانَ يُحْيِي المَوْءُودَةَ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ، لاَ تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفِيكَهَا مَئُونَتَهَا، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَئُونَتَهَا.

لأنهم كانوا في الجاهلية يئدون البنات؛ خشية العار، كما قال ﷻ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[النحل: ٥٨-٥٩]، فكان زيد بن عمرو بن نفيل يمنع قتل البنات ووأدهن، فحسب هذه الرواية أنه كان يأخذ البنت عنده؛ شفقة ورحمة بها، فإذا ترعرعت-ترعرع الصبي: شب-يقول لأبي البنت: (إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَئُونَتَهَا)، يخيِّر الأب بالذي يريد أن يأخذها عنده، أو يبقيها عند زيد بن عمرو يكفيه نفقتها ونحو ذلك.

ومن الفوائد: أنه التقى بالنبي ﷺ قبل البعثة.

واختلفوا كما سبق هل توفي قبل المبعث بخمس سنين أو ثلاث سنين أو نحوها؛ ولهذا فإنه لا يعد صحابيًّا؛ لأن الصحابي من لقي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مؤمنًا به ومات على ذلك. أي: مؤمنًا به بعد البعثة لا قبلها.

وفيه: البحث عن الحق وتحمل المشاق في طلبه، وفي هذا المعنى أيضًا ما رواه البخاري (٣٨٢٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ، وَيَتْبَعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ اليَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ، فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: لاَ تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، قَالَ زَيْدٌ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلا نَصْرَانِيًّا، وَلا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ: وَمَا الحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا، وَلاَ يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ».

العالم اليهودي يقول: (لاَ تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ) لأن اليهود مغضوب عليهم، كما قال تَعَالَى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: ٧].

فهذه القصة فيها الصبر على التماس الحق، وفي هذا المعنى أيضًا قصة سلمان الفارسي وصبره في البحث عن الحق، حتى إنه ضُرب واستُرق، وتَمَّ بيعه وشراؤه إلى بضعة عشر سيدًا مع أنه كان حُرًّا، كما أخرج البخاري (٣٩٤٦) عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، أَنَّهُ تَدَاوَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مِنْ رَبٍّ إِلَى رَبٍّ. ثُمَّ اسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي

صَاحِبِي؟ فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْبَرْتُهُ، عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي، قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَانْكَبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَوَّلْ» فَتَحَوَّلْتُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ.

ولما كان صادقًا في طلب الحق اهتدى في الوصول إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فبِيع من يهودي في المدينة، وكان يشتغل، فجاء رجل إلى اليهودي وجعل يتحدث معه عن نبي العرب فجعل يسمع فقال له سيده: ما هذا شأنك، يعني: أقبِل على عملك، ولكن لما كان صادقًا وصل إلى نبِيّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فجاء إليه وكان عنده بعض علامات النبوة التي علِمَها في الكتب السابقة: أنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، وأن في ظهره خاتم النبوة، فجاء إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقدَّم له صدقة، فقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، فقال: هذه واحدة، أي: هذه علامة، ثم جاء مرة ثانية بهدية، فقال النَّبِيّ ﷺ: كلوا وأكل معهم، فقال: هذه الثانية، وأراد أن يستثبت من خاتم النبوة الذي ذكر في علامات النبي الذي سيبعث، قال: فلما رآني ﷺ أني أستثبت من شيء ألقى رداءه عن ظهره قال: فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكببت عليه أقبله وأبكي، ثم قص على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قصته.

فالصدق من أسباب الوصول إلى المطلوب، فمن صدق الله صدق الله معه، وكما روى النسائي (١٩٥٣) عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث، وفيه أن النبي ﷺ قال: «إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»، والحديث في «الصحيح المسند» لوالدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٧٤).

فما أعظم شأن الصدق في الفلاح وتيسير الأمور! ولهذا يقول الله تَعَالَى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ

مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾[محمد: ٢١]،

ويقول كعب بن مالك: إنما نجاني الله بالصدق.

وفيه: بعض المحادثات التي جرت بين النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وزيد بن عمرو، من ذلك قول زيد بن عمرو: (إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ)، وقول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ له: («يَا زَيدُ،-يَعْنِي: ابنَ عَمرٍو-مَا لِي أَرَى قَومَكَ قَد شَنِفُوا لَكَ؟» قَالَ: وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ ذَلِكَ لِغَيرِ تِرَةٍ لِي فِيهِم).

وفيه: ثناء النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على زيد عمرو بن نفيل بقوله: «يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ»، وروى النسائي في «الكبرى»(٨١٣١) عن أسماء بنت أبي بكر قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مسند ظهره إلى الكعبة وهو يقول: ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري، وكان يقول: إلهي إله إبراهيم وديني دين إبراهيم، وذكره النبي ﷺ فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى. ورجاله ثقات. وفيه إشارة إلى أنه ليس هناك نبي بين النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعيسى عليه السلام، وكما قال الله ﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦﴾ [الصف: ٦].

ومما جاء في مناقبه: عَنْ عامر بن ربيعة قَالَ: لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ مَكَّةَ، يُرِيدُ حِرَاءً، وَأَنَا دَاخِلٌ مَكَّةَ، فَإِذَا هُوَ قَدْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ شَيْءٌ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، لِمَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافِهِمْ، وَاعْتَزَلَ آلِهَتَهُمْ، وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ فَقَالَ: يَا عَامِرُ بْنَ رَبِيعَةَ، إِنِّي قَدْ فَارَقْتُ قَوْمِي، وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وَمَا كَانَ يَعْبُدُ إِسْمَاعِيلُ مِنْ بَعْدِهِ، كَانَ

يُصَلِّي إِلَى هَذِهِ الْبَنِيَّةِ، وَأَنَا انْتَظَرُ نَبِيًّا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَمَا أُرَانِي أُدْرِكُهُ، وَأَنَا أُومِنُ بِهِ، وَأُصَدِّقُ بِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ طَالَ بِكَ يَا عَامِرُ مُدَّةٌ، فَآمِنْ بِهِ، وَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَسَأُخْبِرُكَ مَا نَعْتُهُ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، قُلْتُ: هَلُمَّ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِكَثِيرِ الشَّعْرِ وَلَا بِقَلِيلِهِ، وَلَيْسَ يُفَارِقُ عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ، خَاتَمُ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ ﷺ، وَهَذَا الْبَلَدُ مَوْلِدُهُ وَمَبْعَثُهُ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ قَوْمُهُ، وَيَكْرَهُونَ مَا جَاءَ بِهِ حَتَّى يُهَاجِرَ إِلَى يَثْرِبَ، فَيَظْهَرُ أَمْرُهُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَنَّ، فَإِنِّي طُفْتُ الْبِلَادَ أَطْلُبُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، فَكُلُّ مَنْ سَأَلْتُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ: هُوَ الَّذِي وَرَاءَكَ، وَيَنْعَتُونَهُ لِي مِثْلَمَا نَعَتُّهُ لَكَ، وَيَقُولُونَ: لَمْ يَبْقَ نَبِيٌّ غَيْرُهُ، قَالَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ رضي الله عنه: فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي، فَلَمَّا تَنَبَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَلِيفًا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اتِّبَاعِهِ ظَاهِرًا، فَأَسْلَمْتُ سِرًّا وَكُنْتُ أُخْبِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقَوْلِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، وَأُقْرِئُهُ مِنْهُ السَّلَامَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْهِ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُهُ فِي الْجَنَّةِ يَسْحَبُ ذُيُولًا».

أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة»(٤/٥٣)، وفيه عبدالله بن شبيب ضعيف جدًّا، وجاء من طريق أخرى أخرجه ابن سعد في «الطبقات»، ولكن فيه محمد بن عمر الواقدي، فالحديث ضعيف جدًّا من هاتين الطريقين.

وقوله: (يَسْحَبُ ذُيُولًا) أي: يجر ذيول الحلل التي يكسوه الله في الجنة تبخترًا وفخرًا. كما في «ترتيب مسند أحمد» (٢٠/١٧٣)للساعاتي.

وجاء في هذا المعنى: قَالَ الْبَاغَنْدِيُّ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجِّ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ دَوْحَتَيْنِ»، ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله في «السيرة النبوية»(١/١٦٢)، وقال عقبه: وَهَذَا

إِسْنَاد جيد، وَلَيْسَ هُوَ فِي شيء مِنَ الكُتُبِ. اهـ.

وفيه: أن الكعبة كانت قبل البعثة حولها أصنام تُعبد من دون الله، وما كان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يستطيع تغييرها وتحطيمها، حتى هاجر وقويت شوكة الإسلام، فحطمها وأزاحها كلها، وفي هذا الحكمة في الدعوة، وأنه قد يُحتاج إلى التأني في تغيير المنكر إذا كان هناك ضعف، وقلة المناصرين.